# تعال أيّها الربّ يسوع!

الأب نجيب إبراهيم الفرنسيسكاني

إنّها صلاة الكنيسة على مرّ الأجيال. بها ينتهي سفر الرؤيا (٢٢ : ٢٠)، وكأنّ الكاتب الملهم يريد التعبير من خلالها عن حقيقة الكنيسة السائرة نحو يوم الرب الآتي بالمجد للدينونة في آخر الأزمنة.

## تعالَ أيّها الرّبّ يسوع!

هي الردة التي نتلوها بحبّ وإيمان ورجاء في هذا الزمن المقدّس، زمن المجيء، استعداداً لعيد الميلاد.

كلّ السنة الطقسية، بما فيها الأزمنة الكبرى، هي احتفال بأسرار المسيح. والمجيء هو سرّ المسيح الذي أتى وسوف يأتي. تقودنا الكنيسة بواسطة القراءات من الكتاب المقدّس والصلوات الليتورجية، خاصة ما تعلنه في قداديس آحاد المجيء وفي القداديس اليومية، لنقبل نعمة هذا الزمن المبارك، استعدادا للأعياد الميلادية. الإصغاء المتواصل لكلام الله، يشعل قلبنا بالمحبة، ويشدّد إيماننا الضعيف ويملأ قلوبنا بالرجاء والشوق إلى رؤية وجه المسيح في مجيئه الثاني.

ولكنّ المسيح قد جاء في ملء الأزمنة، لذلك نقول مع يوحنا الإنجيليّ:

«الكلمة صار بشراً وسكن بيننا

فرأينا مجده

مجداً من لدن الآب لابن وحيد

ملؤه النعمة والحقّ» (يوحنا ١ : ١٤).

نحن ننتظر من نؤمن بمجيئه الأول، إنّه يسوع المسيح، ابن الله المتجسد، الذي أعطانا ملء الوحي والخلاص، وحقّق كلّ آمال البشرية، تلك الآمال المزروعة في قلب كلّ إنسان من الخالق. يسوع كشف لنا الآب وهذا يكفينا.

لذلك يكتسب زمن المجيء معناه الأساسيّ من الأعياد الميلادية، رغم أنّه يعبّر أيضاً عن الايمان بالمجيء الثاني للمسيح، خاصة في الأيام الأولى منه. نحن نؤمن بأنّ المسيح قد أتى وولد من مريم البتول، بقوة الروح القدس. لذلك يكون الإيمان بالمجيء الأول للمسيح أساس الرجاء المسيحي بظهور الرب في آخر الأزمنة.

وبين المجيء الأول والثاني هناك زمن الكنيسة، التي تحيا مسيرتها على الأرض تحت علامات حضور المسيح الجديدة، أي الأسرار: إنّه عمانوئيل، الله معنا (متى ١ : ٢٣). يسوع يأتي إلينا من

خلال الإنجيل والأسرار وحياة الكنيسة بالمحبّة الأخوية.

وهل من يساعدنا على استقبال المخلّص؟

## وجوه المجيء

أي أولئك الذين نذكرهم باستمرار في هذا الزمن الكبير ليساعدونا بمَثَلِهم وتعليمهم وشفاعتهم على الصلاة والتأمّل وأخذ المقاصد الصالحة استعدادا للميلاد.

**أشعيا النبي**، وغيره من الأنبياء، هو صاحب الوعود المسيحانية، حتى إنّ القدّيس إيرونيمس يقدّمه ليس فقط كنبيّ، بل مثل إنجيليّ ورسول.ذلك لأنّ كتابه يحتوي على جميع أسرار الله: «إنّه يتكلّم عن عمّانوئيل المولود من البتول، والذي سيصنع الآيات والأعمال العجيبة، ثم يموت ويُدفن، ويقوم من مثوى الأموات، فيعرفه الجميع مخلّصا لجميع الشعوب».

كيف يمكن أن نحيا المجيء بدون صرخة التوبة المليئة بالرجاء التي أطلقها أشعيا:

«ليتك تشقّ السماوات وتنزل فتسيل الجبال من وجهك» (٦٣ : ١٩)؟

حياتنا الروحية تتغذى بكلام الله، بما وضعته الكنيسة من قراءات في الاحتفالات الليتورجية، خاصة في القداس. لذلك كانت القراءات والصلوات الليتورجية المصدر الأساسيّ للصلاة الشخصية عند القدّيسين، أمثال القدّيس فرنسيس الأسيزي. وفي هذا الزمن تساعدنا النبوءات المسيحانية على الصلاة والانتظار بشوق ومحبة مجيء المسيح. يقول القدّيس بطرس في رسالته الثانية:

«فازداد كلام الأنبياء ثباتا عندنا، وإنّكم لتحسنون عملاً إذا نظرتم إليه نظركم إلى سراج يضيء في مكان مظلم، حتّى يطلع الفجر ويشرق كوكب الصبح في قلوبكم».

رغم أننا أبناء النور بالعماد، نحن كلّنا نسير في عالم تعمل فيه قوى الظلمة، لذلك نحتاج دائما إلى سراج كلام الأنبياء لنميّز طرق الله، حتى يطلع نور الإنجيل في قلوبنا.

علينا إذن أن نسهر على إيماننا، والسهر الروحي هو عنوان من عناوين المجيء الأساسية:

«فاحذروا واسهروا، لأنّكم لا تعلمون متى يكون الوقت» (مرقس ١٣ : ٣٣).

السهر يعني الانقياد الكليّ لعمل الروح القدس فينا، والإصغاء لكلام الله، لنسير وراء معلّمنا ومخلّصنا يسوع المسيح، نحو الآب السماوي.

السهر على إيماننا وعلى حياتنا المسيحية يعني أيضا التواضع أمام الله. نختبر كلّ يوم حالات من الضعف، إن على الصعيد الجسدي أو الروحي. نعتقد أننا أقوياء وها هي الحياة اليومية تظهر كم نحن ضعفاء وبعيدين عن الكمال. نأخذ المقاصد لحياة مسيحية أفضل، وفي اليوم التالي نسقط في الأخطاء، إن لم نقل في الخطيئة. نريد السير في رحاب النور، فتتصدّى لنا قوى الظلام. أمام هذا الواقع يذكرّنا زمن المجيء بكلام يسوع في الإنجيل: «إسهروا». لنترك كلام الله والروح القدس

يساعداننا على السهر بتواضع، منتظرين بفرح مجيء الرب.

### يوحنا المعمدان

«صوت منادٍ في البريّة: أعدّوا طريق الرّبّ واجعلوا سبله قويمة» (لوقا ٣: ٤).

إنّه صوت يوحنا المعمدان، يدعو الناس إلى التوبة استعدادا لمجيء المسيح المخلّص. له تكرّس الكنيسة أحدين من زمن المجيء، داعية كلّ مسيحيّ إلى التوبة. الاستعداد الحقيقيّ لعيد الميلاد يقتضي التخلّى أكثر فأكثر عن عبادة أسياد هذا العالم، المال والسلطة والشهوات، لنعبد الآب بالروح والحق، عاملين بوصية المحبة تجاه كل محتاج:

«من كان عنده قميصان، فليقسمهما بينه وبين من لا قميص له. ومن كان له طعام، فليعمل كذلك» (لوقا ٣: ١١).

مع الانبياء ويوحنا المعمدان هناك الكثير من الأبرار يدعوننا للاقتداء بهم استعدادا للميلاد: القدّيس يوسف مثال الطهر والطاعة لإرادة الله، زكريا وأليصابات والدا يوحنا المعمدان وغيرهم. ولكن مريم أم يسوع هي بالطبع أبرز شخصيات المجيء والميلاد.

تعال أيّها الرّبّ يسوع

### ومن أكثر من مريم البتول يحضّرنا لاستقبال ابنها يسوع؟

مريم حاضرة في كلّ أسرار ابنها وهي خير من يساعدنا على التأمّل بها. ولكن المجيء والميلاد هو زمن مريميّ بامتياز. مريم البتول تتأمّل في قلبها أسرار ابنها (لوقا ٢: ١٩) وترفع صلاة الشكر الى الله من أجل عظيم آياته (لوقا ١: ٤٦ – ٥٥). هي التلميذة الأولى للكلمة المتجسد، التي تعلّمنا في هذا الزمن وفي كلّ الأزمان أن نقول «نعم» كريمة ملؤها الاستعداد لدعوة الله. كلّ الصلوات الليتورجية تعبق بعطر مريم في هذا الزمن المبارك، ليأتي اليوم الأول من السنة مكلّلا إيّاها بأعظم الألقاب: «مريم والدة الإله». في مدرسة مريم نتعلّم كيف تكون التلمذة ليسوع كما الرسالة أمومة. أجابت مريم: «أنا أمة الرّبّ، فليكن لي بحسب قولك» (لوقا ١: ٣٨). بهذا الجواب تصبح مريم أيقونة الكنيسة المرسلة، المدعوة الى قبول المسيح، الكلمة المتجسد، لتعطيه من أجل خلاص العالم.

فمع مريم، أم الكنيسة نقول: «تعال أيها الرّبّ يسوع».